وإنا سمعنا : بالكسر ؛ لأنه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم إلا الثنتين الأخريين " وأن المساجد " الجن : 18 ، " وانه لما قام " الجن : 19 ، ومن فتح كلهن فعطفا على محل الحار والمجرور في آمنا به كأنه قيل : صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي " نفر من الجن " جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة . وقيل : كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وعامة جنود إليس منهم " فقالوا إنا سمعنا " أي : قالوا لقومهم حين رجعوا إليهم كقوله : " فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا " الأحقاف : 29 - 30 ، " عجبا " بديعا مباينا لسائر المتب في حسن نظمه وصحة معانية قائمة فيه دلائل الإعجاز . وعجب مصدر يوضع موضع العجيب . وفيه مبالغة : وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره " بهدى إلى الرشد " يدعو إلى الصواب . وقيل : إلى التوحيد والإيمان . والضمير في " به " للقرآن ؛ ولما كان الإيمان به إيمانا با وبوحدانيته وبراءة من الشرك : قالوا : " ولن نشرك بربنا أحدا " أي : ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك به في طاعة الشيطان . ويجوز أن يكون الضمير D ؛ لأن قوله : " بربنا " يفسره " جد ربنا " عظمته من قولك : جد فلان في عيني أي : عظم . وفي حديث عمر Bه : كان الرجل منا إذا قرأ القرة وآل عمران حد فينا . وروي : في أعيننا . أو ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت ؛ لأن الملوك والأغياء هم المجدودون والمعنى : وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته . أو لسلطانه وملكوته أو لغناه . وقوله : " ما اتخذ صاحبة ولا ولدا " بيان لذلك . وقرئ جدا ربنا " على التمييز و جد ربنا بالكسر أي : صدق ربوبيته وحق إلهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والإيمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه ا بخلقه واتخاذه احبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه . سفيههم : إبليس لعنه ا أو غيره من مردة الجن . والشطط : مجاوزة الحد في الظلم وغيره . ومنه : أشط في السوم إذا أبعد فيه أي : يقول قولا هو في نفسه شطط ؛ لفرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى ا وكان في ظننا أن أحدا من الثقلين لن يكذب على ا ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيم أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم " كذبا " قولا كذبا أي : مكذوبا فيه . أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول . ومن قرأ أن لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة ؛ لأن التقول لا يكون إلا كذبا .

" وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث ا أحدا " الرهق : غشيان المحارم . والمعنى : ان الإنس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا ؛ وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال : أعوذ بسيد هذا الادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم ؛ فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا : سدنا الجن والإنس ؛ فذلك رهقهم . أو فزاد الجن الإنس رهقا بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم " وأنهم " وأن الإنس " ظنوا كما ظننتم " وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض . وقيل الآيتان من جملة الوحي . والضمير في وأنهم ظنوا للجن والخطاب في " ظننتم " لكفار قريش .

" وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها ماعد للسمع فمن يستمع الأن يجد له شهابا رصدا " اللمس : المس فاستعير للطلب ؛ لأن الماس طالب متعرف قال : .

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا ... إلى نسب في قومه غير واضع .

يقال : لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه وأطلبه ونحوه : الجس . في قولهم ؛ جسوه بأعينهم وتجسسوه . والمعنى : طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها . والحرس : اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ؛ ولذلك وصف بشديد ولو ذهب إلى معناه لقيل : شدادا ؛ ونحوه .

أخشى رجيلا أو ركيبا غاديا